ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية
ISSN : 1112-9727 EISSN : 2676-1661
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/459

المجلد:09، العدد: 02(2024) ص: 01 - 13

موضوعات البعد السيكلوجي في الرواية التاريخية الجزائرية
رواية " ليالي الذئاب القطبية " أنموذجا

Themes of the Psychological dimension in the Algerian Novel:

"The Nights of Polar Wolves" as an Example

نفيسة طيب*

جامعة محند آكلي محند أولحاج البويرة (الجزائر)

n.taieb@univ-bouira.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/05/18
تاريخ القبول:
2024/12/11
تاريخ النشر:
2024/12/16

الكلمات المفتاحية:

- ✓ **موضوعات**
- ✓ **البعد السيكولوجي**
- ✓ **الرواية التاريخية الجزائرية**

الملخص:

تندرج هذه الورقة البحثية في إطار المقاربات النقدية للنصوص الأدبية؛ حيث خصصناها للبحث عن موضوعات البعد السيكولوجي في رواية جزائرية معاصرة هي رواية "ليالي الذئاب القطبية" للروائي "مصطفى ولد يوسف"، معتمدين في ذلك على ما أفرزه المنهج الموضوعاتي من آليات وإجراءات.

فالرواية عادة تشتمل على عدّة موضوعات أو تيمات قد تكون سياسية، أو اجتماعية، أو دينية... وغيرها. لكن لما كان البعد النفسي بارزا في الرواية، اخترناه موضوعا لهذه الدراسة.

Article info

Received
18/05/2024
Accepted
11/12/2024
Published
16/ 12/ 2024

Keywords:

- ✓ *themes*
- ✓ *psychological dimension*

Abstract :

This paper is included within the field of critical approaches to literary texts. It looks for the themes of the psychological dimension in a modern contemporary Algerian novel, namely, "The Nights of Polar Wolves" written by Mustapha Ould Youcef. Our study is based on the mechanisms and procedures resulting from the thematic approach. Each novel usually contains different topics or themes which may be social, political, religious themes… However, this paper deals with the psychological theme as it is the predominant one in the chosen novel.

* د. نفيسة طيب

✓ *the Algerian historic novel.*	

1. مقدمة

يعدّ الموضوع (Thème) عنصراً أساسيا من المضمون، ويتجلى بشكل ما على صعيد الشكل، ويمكن أن يتحدّث بشكل مقصود أو بشكل لا واع، كما يمكنه أن يتكرّر في العمل الواحد أو مجمل أعمال مؤلف ما، ويمكن أن يحتوي العمل الأدبي أو الفني الواحد على عدّة موضوعات، لكن ذلك لا ينفي وجود موضوع عامهو الفكرة المركزية للعمل الأدبي.ولقد وظّف مفهوم الموضوع في مجالات معرفية ونقدية متعدّدة، فقد تبناه الوجوديون، الماركسيون، البنيويون، الظاهراتيون، وكذا رواد التحليل النفسي، ولكل واحد من هؤلاء معنى خاص به. وبالإضافة إلى الاختلاف في المفهوم، يجد الباحث نفسه أمام عدد كبير من المصطلحات العربية التي وضعت كمرادف لمصطلح (Thème)،فقد أحصى يوسف وغليسي لمصطلحThème عدة مصطلحات مرادفةمنها: تيمة، غرض، المعنى الرئيسي، المضمون، الجذر،المحور، الموضوع، الموضوعة، قضية، فكرة، خيط، مدار...وكذا مصطلح المنهجThématique : التيماتيكية، التيماتية، الغرضية، الأغراضية، المداري، مضمونية، الدراسة الجذرية، الجذرية، الاتجاه التيمي، الموضوعاتي، المواضيعية (وغليسي،2009، ص152-154) وأحصى جميل حمداوي أكثر من ثلاث مئة (300)مفهوم إجرائي ومصطلحات تطبيقية (حمداوي،2020)لكنهأورد تعريفا للموضوعاتية يبدو أكثر دقة «فهي قراءة دلالية تكشف عن المعنى الظاهر أو المبطن,وتفسر النص بإرجاعه إلى بنياته المعنوية الصغرى والكبرى» (حمداوي، 2020) والموضوعاتية تستهدف الفكرة الجوهرية أو الرئيسة التي عبر عنها المبدع بينما يرى – جميل حمداوي– أن النقد الموضوعاتي بالضرورة قرين المنهج النفسي حيث «لا يمكن للنقد الموضوعاتي إطلاقا أن يستغني عن المنهج النفسي على الرغم من الفوارق الموجودة بينهما ولاسيما أن الموضوعاتية نقد وصفي ينبني علىفهم النص من أجل استكشاف المعنى وإظهاره وتضخيمه» (حمداوي، 2020).

وفي دراستنا لرواية "ليالي الذئاب القطبية" وجدنا البعد النفسي فيها عبارة عن وحدة علائقية تكوّن مركزية النص الروائي، مما دفعنا لطرح الإشكالية التالية: لماذا وظّف الكاتب موضوعات البعد النفسي في روايته؟ ولماذا كانت من الموضوعات البارزة فيها؟ وكيف جسّدها الكاتب في عمله الروائي؟ وللإجابة على هاته الاشكاليات اعتمدنا على التحليل البنيوي لموضوعات البعد النفسي في الرواية (الحب، القلق، الخوف، الخيانة) منتهجين أهم مبادئ البنيوية– ففي هذه الدراسة لن نقوم بتحليل نفسي خالص– وسنتبعّ خطوات المنهج البنيوي:

- دراسة نسق الرواية.
- مبدأ المحايثة.
- تجنب ظروف المبدع.
- محاولة تفكيك البنية – الرواية – إلى بنيات صغرى – موضوعات (تيمات)، وإعادة تركيبها.

2. في مفهوم الموضوع/ التيمة

غالبا ما تستخدم مفردة (التيمة أو الموضوع) عند تحليل النصوص الأدبية بشكل عام، لكن ما المقصود بالموضوع أو التيمة؟ ببساطة "الثيمة تشير إلى موضوع النص الأدبي مهما كان جنسه، فهي تشير إلى المعنى الأعمق للنص. تتعلق الثيمة بموضوع الفكرة المركزية للنص بدلا من ذكر الموضوع بشكل مباشر"(عبد الكريم حمزة عباس، 2024)ومع ذلك فإن التيمة أو الموضوع أكثر من مجرد فكرة بل هي وجهة نظر العمل المحددة حول هذه

الفكرة. بمعنى آخر أن التيمة (الموضوع) هي رأي المؤلف فيما يتعلق بالأفكار المركزية للنص الأدبي. فالتيمة هي عبارة عن "صورة أو كائن أو فكرة يتم استخدامها لبيان سمات النص، فهي تعتبر الإطار الأساسي الذي يضيف عمقا و صدى إلى الأعمال الأدبية، أنها المنظار الذي يستطيع بواسطته القارئ تفسير النص الأدبي" (عبد الكريم حمزة عباس، 2020) وغالبا ما ترتبط تيمات المواضيع بالسياقات التي ظهر فيها النص، و من خلال خلفية النص يمكن للقارئ اكتشاف معان أعمق، حيث يلعب تفسير القارئ دورا حيويا في اكتشاف تيمات الأعمال الأدبية، فالتيمة هي فكرة أو عبارة مركزية توحّد العمل الأدبي وتتحكّم فيه، بحيث أنها تعكس المعنى العام للنص، وقد تكون التيمة مفهوما أو فكرة محددة تتعلق بالحياة الإنسانية أو القضايا الاجتماعية أو السياسية أو الروحية، فهي أحد العناصر الأساسية في تحليل النصوص الأدبية و تساعد في فهم و تفسير النص. والخلاصة أن "الثيمة هي الموضوع الرئيسي الذي يتناوله النص الأدبي، والذي يعبر عن الرؤية والرسالة التي يريد المؤلف إيصالها إلى القارئ، ويتم تحليل الثيمة من خلال البحث عن الأفكار والمفاهيم والمواضيع التي ترد في النص، ومن ثم تحديد الثيمات الرئيسية التي تتمحور حولها الأفكار والمفاهيم والموضوعات في النص" (عبد الكريم حمزة عباس، 2024). إن تحليل التيمات أو المواضيع يعزز فهم النص وتقييم فعاليته وأثره على القارئ كذلك.

3. رواية ليالي الذئاب القطبية

خصصنا ذا المبحث للحديث عن مختلف الشخصيات التي نسجت أحداث هذه الرواية، حيث عملت تلك الشخصيات على تحريك أحداثها، كما ارتبطت شخصيات الرواية بعلاقات مختلفة ومتنوّعة، كعلاقة الحب، والكره، والاحتقار... وغيرها، كما أشرنا إلى مختلف المراحل التي مرّت بها أحداث الرواية، ثمّ انتقلنا لتحليل عتبة العنوان والغلاف.

1.3. شخصيات الرواية

- **ملحة**: بطلة الرواية، ولدت في إحدى العائلات الجبلية عام 1939م، أصيبت بمرض السلّ، والذي دخلت على أثره المستشفى، أين تعرفت على الراهبة "بريجيت"، ونتيجة لإعجابها بتلك المرأة قرّرت "ملحة" أن تصبح ممرضة، وأصبحت كذلك مع الوقت. هذا العمل الذي فتح لها المجال لتلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني، لتداوي الجرحى، ثم تزوجت من "سليمان" الكيميائي.
- **آكلي**: شاب في مقبل العمر، يحمل شعلة نار تحت رماد هدوئه، على الرّغم من ثقافته المحدودة جداً، إلاّ أنه كان حفاظاً جيداً لقصائد "سي محند أو محند" والذي سيتحوّل إلى عين للمجاهدين في قريته، فيبقى اسمه خالداً بين سكان القرية ورفاق الكفاح.
- **القائد**: كان من أعوان فرنسا، وكان يرعى مصالح الرومي ويقسوا على سكان قريته، وكان همّه الوحيد هو جني الثروة، فهو باع ذمته للمستعمر الفرنسي.
- **بوعلام**: كان مجنداً في صفوف الجيش الفرنسي ضدّ الألمان، فهو شارك في حرب لا ناقة له فيها ولا جمل، لكنه نجا من تلك الحرب، وعاد إلى أرض الوطن ومعه خبرة عسكرية ساعدته في نضاله في صفوف جيش التحرير الوطني ضد المستعمر، كما عمل على تدريب المتطوّعين.
- **تاي**: وهو بائع الشاي المجنون الحكيم، الذي كان يكره المستعمر، ويحرّض الشعب على الانتفاضة.
- **سليمان**: ابن المدينة التي تنخرها التفرقة العنصرية، وهو كان متفوقاً في دراسته، لكن إدارة المدرسة شطبت اسمه من قائمة الناجحين، لأنّه ليس أوروبيا، وكان يلقّب بالكيميائي، لأنّه كان بارعاً في صنع القنابل اليدوية، قام بإعداد الكثير من الكمائن للجيش العدو. ثم التحق بالفدائيين في العاصمة، وبعد استقلال الجزائر واصل سليمان دراسته وأصبح مدرساً وتزوج من "ملحة".

- **إيبو(Hébou)**: كان عضواً في الجيش السري (OAS) التابع ل"بيير لاغيارد" والذي كان يخطّط لتفجير مدرسة ابتدائية بواسطة ابنه (بوب).

2.3. ملخص الرواية

تدور أحداث هذه الرواية، في الجزائر في إحدى قرى منطقة القبائل، أيام الاستعمار الفرنسي للجزائر، حيث ترصد حياة "ملحة"، وما عاشته منذ طفولتها، ونشاطها مع المجاهدين في الجبل، ثم انتقالها إلى المدينة، ثم زواجها من "سليمان" بعد استقلال الجزائر، ويمكن أن نحدّد ثلاث محطات في مسار سرد تلك الأحداث، وهي:

مرحلة استهلالية: تمثّل بداية الرواية من ص 7–8، حيث احتوت بداية الرواية على الحوار الذي دار بين الحاجة ملحة وحفيدها توفيق، الذي طلب منها أن تحكي له عن حياتها عندما كانت ممرضته في صفوف جيش التحرير الوطني.

المرحلة الأولى (من الصفحة 8–70):

تبدأ من ميلاد "ملحة" عام 1939م في عائلة جبلية فقيرة لكنها غنيّة بعزّة النفس.وفي التاسعة من عمرها أصيبت بداء السلّ فأدخلت على إثره للمستشفى أين التقت بالراهبة "بريجيت"، وتقرّر أن تصبح ممرضة، وفي نفس الوقت بدأ النشاط الثوري يشتعل، وبدأ الشباب يلتحقون بصفوف الثورة، وكان حينها بوعلام أحد أهم قيادات الثورة، غير أنه وقع في قبضة المحتل، وأصِيب بجروح خطيرة أُدخل على إثرها المستشفى، فتقوم "ملحة" بمساعدته على الفرار من المستشفى بمساعدة "سي عباس" عامل المشرحة، وبذلك تنتقل إلى مرحلة جديدة.

المرحلة الثانية (ص 71–105):

تمثّل هذه المرحلة مرحلة صعود "ملحة" إلى الجبل، حيث أصبحت مجاهدة، فاحتوت هذه الوحدة كلّ ما عاشته ملحة في الجبل رفقة صديقتها "مليكة" وهما تعالجان الجرحى إضافة إلى مختلف العمليات التي قام بها المجاهدون ضدّ جيوش المستعمر، وكذا العمل الذي قام به آكلي من جميع الأخبار حول المستعمر وتقديمها للمجاهدين، قصد تحضير الكمائن.

وبعد تنفيذ المجاهدين لعملية كبيرة ضدّ جيش المستعمر، أمرت القيادة بترك الملجأ خوفاً من انتقام العدو، وقرّرت القيادة انتقال "ملحة" و"سليمان" إلى المدينة.

المرحلة الثالثة (من ص 105–120):

انتقلت "ملحة" إلى العاصمة رفقة "سليمان" الذي انضم للفدائيين فالحرب ضد المستعمر انتشرت في كل ربوع الوطن، وبعد ظهور الجيش السري (OAS) الفرنسي كثرت هجمات المستعمر ضدّ الشعب الجزائري الأبيّ، حيث تمكن "سليمان" ورفقائه من إحباط العملية التي نظّمها "إيبو"(Hébou) من أجل تفجير مدرسة ابتدائية، وأثناء إلقائه القبض على "إيبو" تعرّض لإصابة في ذراعه، ووضعت حداً لنشاطه.

وبعد استقلال البلاد، واصل "سليمان" دراسته وأصبح أستاذاً، و"ملحة" عادت إلى التمريض، ثم قرّر "سليمان" الزواج من "ملحة"، وتمّ العثور على هيكل "آكلي" الذي توفي وحيداً.

3.3.عتبات الرواية

تحتلّ العتبات النصيّة دروراً مهمّا في وضع القارئ في جوّ العمل الأدبي، وخاصة العنوان الذي يعدّ بوابة العمل الأدبي، كما يلعب الغلاف دورا فعالا في ولوج عالم العمل الابداعي.

أ- العنوان:

يحمل العنوان كثافة دلالية، حيث جاء العنوان عبارة عن تركيب: ليالي الذئاب القطبية، حيث لخّص العنوان محتوى الرواية، فقصّة الرواية دارت حول الليالي الحمراء التي عاشها جيش المستعمر، الذي رمز لهم الكاتب بالذئاب القطبية، تلك الكائنات التي تُهاجم في النهار فقط، أمّا في الليل فهي لا تقوم بأي شيء، فكان المجاهدون يستغلون تلك الليالي للهجوم عليهم وإلحاق خسائر في صفوفهم. فكتبت الليالي باللّون الأحمر للدلالة على الليالي الدامية التي عاشها الجيش جرّاء الكمائن والهجمات التي تعرضوا لها من قِبل المجاهدين.

ب- الغلاف:

حمل الغلاف صورة لذئاب قطبية في وسط الثلوج مجتمعة، ويظهر أعلاه خيال لذئب قطبي، يدل على زوال وذهاب هذه الذئاب إلى السواد الذي يعلوا تلك الذئاب، والذي يرمز إلى مصير المستعمر، الذي طُرد من هذا البلد بقوة وإيمان الشعب الجزائري.

4. موضوعات البعد البسيكولوجي في رواية ليالي الذئاب القطبية

وجدنا في الرواية أبعاداً كثيرة: وطنية، وسياسية، ونسوية، وتاريخية، ونفسية، غير أنّ الرواية جاءت مفعمة بالمشاعر والانفعالات والأحاسيس، وهي المواضيع المقصودة في هذه الدراسة.

1.4.موضوع الخوف

جاءت الرواية مليئة بمظاهر الخوف على مدار صفحاتها، حيث صّرح الكاتب في غير موضع عن الخوف الذي عاشه أبطال الرواية، وهذه المشاعر لم تختص بها شخصية واحدة، بل شعرت بها مختلف الشخصيات.

كانت "ملحة" من بين الشخصيات التي كان الخوف مرافقاً لها منذ نعومة أصابعها، ففي سنّ التاسعة أصيبت بمرض السلّ –ذلك المرض الفتّاك- الذي أدخلها المستشفى، فكانت تشعر بالرعب وهي في الغرفة تجهل مصيرها "لا تدري "ملحة" ماذا يصنعون بجسدها الذي تهاوى فأضحى مجرّد هيكل عظمي... بجانبها عجوز تهذي مودّعة الحياة وحيدة... من حين إلى آخر يكسر الصّمت الجنائزي أنين المتوجعين مخترقاً قلبها المفجوع، فتدعو لهم بالشفاء، وهي محمومة تستغيث بإشارة من يدها، والظّمأ جفّف شفتيها" (**الرواية، ص: 10**) يصوّر لنا الكاتب هنا حالة الذعر التي عاشتها ملحة وهي راقدة في المستشفى وسط المحتظرين وهي في تلك السنّ المبكرّة.

ومن صور الخوف التي وردت في الرواية، نجد خوف البراءة، والذي جسّده شقيق "ملحة" الذي خاف من الغولة البيضاء، عندما حدثته ملحة: "عندما تكبر قليلاً سأعلّمك القراءة والكتابة، أمّا الآن فاذهب لتنام فالجوّ باردٌ جداً، والثلج يختبئ خلف الباب، ومعه الغولة البيضاء (...) يمدّيده إلى أمه المرهقة مرتجفا: أمي، أمي، الغولة البيضاء! تحضنه بقوة مهدئة: أختك تمزح معك، فلا تخف!". (**الرواية، ص: 13**)رسم لنا الكاتب هنا صورة الخوف البريء الذي يشعر به الأطفال اتجاه الشيء المجهول، فالطفل لا يعرف الغولة لذلك يشعر بالخوف منها.

كان الخوف في هذه الرواية من نصيب كلّ العائلة –عائلة ملحة- فبعد أنّ طلبت "بريجيت" من عائلة "ملحة" أخذها معها لتحقّق لها حلمها بأن تصبح ممرّضة، شعرت الأمّ برهبة بعدما سألتهم "بريجيت": "ما رأيكما (...) غزا الصّمت الوالد" بينما تسرّب الخوف

إليها"(**الرواية،ص:17**) فقد احتارت الأمّ في أمرها؛ هل تقبل عرض الراهبة؟ أم ترفضه! وكلا الخيارين أخافا الأمّ، فإذا رفضت فإنها تخاف على ابنتها من المرض نظراً للأوضاع المزية التي تعيشها العائلة، وإن قبلت فإنها تخشى أن يكون مصيرا بنتها مثل مصير "ذهبية"!

لقد كان الخوف من نصيب كلّ الجزائريين، خاصة بعد أحداث الثامن ماي 1945م، والذي نقله لنا "الحلو" تاجر المواشي، الذي كان شاهد عيان على ثلث المجزرة التي ارتكبت في حقّ شعب لم يكن له ذنب إلاّ أنه طالب بحقّه الشرعي في الحرية، يقول: "أسرعت إلى الاختباء، وصوت شيخ يدعوا النّاس إلى الفرار إلى منازلهم

- أهربوا.. أهربوا.. إنّه الفيلق الأجنبي، أهربوا.. أهربوا... لقد جنّ الرومي" (**الرواية، ص: 20**) نقل لنا "الحلو" بعض مظاهر الذعر والهلع والرعب التي عاشها الشعب الجزائري في خراطة، نتيجة الهجوم الهمجي الذي شنّه المستعمر ضدّ أولئك الأبرياء الذين خرجوا مهلّلين باستقلال الجزائر، –لأنّ فرنسا وعدتهم بذلك في حالة ما إذا انتصرت على ألمانيا، فالجزائريون جُنّدوا للقتال في صفوف الجيش الفرنسي ليشاركوا في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل– وفي وصفه لتلك الأحداث يقول "الحلو": "لحظتها أصابتني حمّى باردة، فرحت أردّد بعض الآيات التي حفظتها يوم كنت طفلاً أتردّد على الكتّاب" (**الرواية، ص: 23**)فقد طلب ضابط فرنسي من أحد الشيوخ –والذي خدم في الجيش الفرنسي من سنة 1914م إلى 1922م– أن يُطلق النار على الحلو، فكانت تلك اللّحظة رهيبة، كاد قلب الحلو يتوقف عن النبض.

كانت مشاعر الخوف طاغية على كل الحاضرين هناك، نساءً، ورجالاً، وشيوخاً، وحتى الأطفال: "... استدارت الشاحنة باتجاه الطريق المعبدة، وبقينا نلتقط الاستفهامات، فاقتربت من طفل يرتجف من الخوف، وقد قلّمت أحلامه الطفولية:

– لا تخف، لقد ذهبوا" (**الرواية، ص: 23**)

لم يكن الخوف حكراً على الجزائريين، فقد صوّر لنا الكاتب خوف الطرف الآخر كذلك، فبعد اندلا ع الثورة المجيدة، نفّذ المجاهدون الكثير من العمليات والكمائن ضدّ جيش المستعمر، وخاصة في فترة الليل وقُبيل شروق الشمس، وهي الفترة التي كان يمتنع فيها المستعمر عن تنفيذ هجماته، فيذكر الراوي: "استولى الذعر على افئدتهم، فتبعثر شملهم (...) كل واحد منهم يقرع باب النّجاة (...) ودون تدبير أطلقوا النار برشاشاتهم الثقيلة باتجاه الخلاء، وهم لا يدرون أن المجاهدين خلفهم يزحفون:

الله أكبر، الله أكبر". (**الرواية، ص: 99**)

يصور لنا الكاتب هنا حالة الخوف التي انتابت جنود الجيش الفرنسي الذي وقع في كمين جهّزه له المجاهدون، حيث قام "سليمان" (الكيميائي) بوضع القنابل اليدوية على ضفتي الطريق الذي تسلكه شاحنات العدو، وبعد وصول الشاحنات انفجرت القنابل ملحقة أضراراً جسيمة في صفوف المستعمر.

2.4 موضوع الحزن

خيّم الحزن على صفحات الرواية، كيف لا، وهي تروي مآسي شعب عاش ويلات الاستعمار، وقد انطوت تحت مشاعر الحزن جملة من المشاعر الأخرى، إذ جاء شعور الحزن نتيجة أحداث ومآسي عاشها الشعب الجزائري، فالحزن مصاحب لحالات نفسية أخرى، كالإحباط، والخيبة، والموت.

- **الموت:**

كان الموت شبحاً مصاحباً لكلّ أحداث الرواية، بدأ الراوي روايته بتلك الفاجعة التي حلّت بعائلة "بريجيت"، التي فقدت أختها الصغرى "كاترين" –التي كانت تشبه ملحة كثيراً– جرّاء الفيضان: "رأت في وجه "ملحة" أختها "كاترين" التي غرقت ذات مساء طفولي، لما داهم الفيضان البلدة، حيث قام النّهر من فراشه متمرداً، معلناً ولادته من خريف آمن، فوقع ما وقع، فنزل الحزن ضيقاً في ثوب السّواد على الجميع، وكان سؤال "بريجيت" لأمّها التي تغزل صبرها بآهات الفراق ...". (**الرواية، ص: 116**)

لما شاهدت "بريجيت""ملحة" وهي على فراش الموت، تذكّرت أختها "كاترين"، فأشفقت عليها كونها: "إنك تحملين طيبة أختي وعينيها العسليتين..." (**الرواية، ص: 11**) فحزنت "بريجيت" مرتين مرة على حال ملحة ومرّة على أختها. فالحزن شعور تشترك فيه الإنسانية جمعاء باختلاف جنسياتها، وعقيدتها.

أمّا النصيب الأكبر، لمشاهد الموت، فكان من نصيب الشعب الجزائري، الذي لم يسلم من الأوبئة والأمراض "سنتان أخريان التهمها الزمن الموحش والرعن... وها هي قرية "أمنار" تحت صدمة وباء الكوليرا الذي تحالف مع التيفوس (Typhus)، فاعتلى الموت شدة الحياة زعيماً بين الورى، فمات كبيرهم وصغيرهم، والأمر جلل" (**الرواية، ص: 14**). صور لنا الراوي صورة الموت المنتشر في كلّ مكان، حيث زار كلّ البيوت، ولم يسلم منه حتى الصغار؛ ممّا أضفى على الرواية جوّاً حزينا يترك أثراً كبيراً في القارئ.

ومن أكثر مشاهد الموت هولاً، تلك التي أعادت للذاكرة مجازر 08 ماي 1945م، حيث: "كان الحدث على كلّ لسان، في البداية كانت إشاعة فاجأت الجميع، ففي مدينة "خراطة" تنفّذ مجزرة مروّعة في حقّ الأبرياء، خلسة، والعالم يرقص على أشلاء النّازية المندحرة (...) فقد سقطت أرواح الشهيدة، أثاثها أجساد مرميّة هنا وهناك، وقد أشهر الرّصاص فيها..." (**الرواية، ص: 19**). أعاد الكاتب هنا للذاكرة مأساة حقيقية عاشها الشعب الجزائري الذي خرج إلى الشوارع يهتف باستقلال الجزائر، لكنه تعرّض لأبشع جريمة تبقى كوصمة عار على المستعمر، الذي قتّل الأبرياء، فارتوت الأرض بدماء الشهداء الزّكية العطرة، فالقارئ لهذا المقطع لا يستطيع أن يحبس دموعه لهول المشهد، ثم يواصل "الحلو" نقل هول الفاجعة عندما يقول: "وجدت نفسي وسط الأنفار من بني جلدتي تُساق كالقطيع إلى مكان يدعى "شعبة الآخرة" الواقع عند مخرج المدينة (...) وكان الوقت فجراً، ومنظر الجثث أفقدني عقلي (**الرواية، ص: 21**)، صوّر لنا "الحلو" مشاهد مفجعة لما خلّفته وحشية المستعمر، الذي قتل الأبرياء، صغاراً وكباراً، نساءً ورجالاً، مما أضفى على الرواية جواً من الحزن والكآبة.

- **الخيبة والإحباط:**

من المشاعر التي تجعل الإنسان يشعر بالحزن والكآبة، تلك المشاعر الناتجة على الشعور بخيبة الأمل أو الإحباط، والتي عانى منها الكثير من شخصيات الرواية.

لقد عاشت "ذهبية" واقعة خيّبت أملها، فذهبية هي تلك الفتاة اليتيمة التي باعها أبوها للرّاهب "جوزيف" مقابل إشارة منه بعدم تجنيد ابنه في الجيش الفرنسي، وبعد سنين أصبحت "ذهبية" راهبة، ترعى اليتامى، وتبثّ فيهم دين الصّليب، و"ذهبية" قبلت بالمهمة التي أوكلت إليها انتقاماً من والدها، فقرّرت إخراج القربة من دينها، حيث كانت تقدّم الحلوى للأطفال حتى تجذبهم إلى الدين المسيحي، وكانت تقدّم للأهالي قطع الخبز، ما جعل الناس يُفتنون بها، وهذا التصرّف الذي كانت تقوم به أثار حفيظة سكان القرية، وخاصة إمامها، والذي كان يُلقبها بالحية السوداء.

وفي مرّة من المرات، وبعد أن واجهت أباها وعاتبته عن تركها في الدّير وحيدة تبكي، وفي طريق عودتها إلى الدير سمعت حديث الراهب "جوزيف" مع القائد العسكري للمنطقة، وهو يقول: "يا أبانا لم نتلق التقرير الشهري حول عمليتا "د".

– كل شيء على ما يرام (...) لقد بدأنا نجني ثمار السنوات التي قضيناها في إعداد العميل "د"." (**الرواية، ص: 35**)، فذهبية أصبحت عميل "د" تستخدمه القيادة الفرنسية من أجل كسر شوكة الجزائريين والتي لن تتحقق إلاّ بضرب العقيدة، فلما سمعت "ذهبية" أو "الأخت دوري" ذلك الحديث: "اعتلتها صدمة والذباب يدخل ثغرها... فهي مجرّد عملية، وذلك الرّاهب ينفّذ مخططا مُعداً سلفا... لم تصدق ما سمعته ؟!!... كان الدير ملاذها، وأصبح في نظرها ثكنة عسكرية وكان الرّاهب "جوزيف" أباها الرّوحي الحنون، فأضحى مجرد ضابط من نوع خاص، لا يكترث بها كإنسانة اخترقها العذاب، وهي متشبثة بأمّها في ذلك اليوم الرّمادي" (**الرواية، ص: 36**)، فبعدما أدركت ذهبية ذلك المخطط الذي حاكه الضابط مع الراهب من أجل استغلالها أصيبت بخيبة أمل كبيرة، وشعرت بالإحباط مما أودى بحياتها.

كان شعور الإحباط كذلك من نصيب "آكلي" الذي توالت عليه النكبات، واشتدّ شعوره ذلك بعدما قام "بورورو" (مخلوف) بخطبة "تركية" الفتاة التي كان "آكلي" مغرما بها، لكن "مخلوف "كان أفضل من "آكلي" من الناحية المادية، لذلك قرّر والد "تركية" قبول طلبه بالزواج منها ، ولما سمع بذلك الخبر "خطف الصمت نسائم المكان، فاشتدّ عليه الحرّ، فانخرط في سباق الحسرة، ممسكاً بفريد لكي لا يتهاوى... فكلّ ما كان يتمناه اخترقه الفشل... فهو بارع في استقطاب النّكبات مفترساً التراب" (**الرواية، ص: 46**)، لقد عانى "آكلي" من هذا الشعور في الماضي عندما وعده عمّه "دحمان" باصطحابه معه إلى فرنسا، فتحمّس لذلك وحلم بأنه يستطيع جني المال لشراء قطعة أرض، غير أن عمّه تنصّل عن وعده وتركه ينهشه الضياع، ويوصيه على أراضيه فكان "آكلي" يتحسّر لماذا أباه لا يملك أرضاً. فقد عرف "آكلي" مشاعر الخيبة مرتين في حياته.

ومن صور الخيبة الواردة في الرواية، نجدها عند جنود المستعمر، عندما دبّروا كمينا من أجل إلقاء القبض على ابن "دا بلعيد" الذي كان من المفترض أن ينزل من الجبل لرؤية والدته التي كانت مريضة، وذلك الكمين كُلّل بالفشل، لأن "آكلي" استطاع اكتشاف العميل الخائن الذي كان ينقل أخبار المجاهدين للمستعمر، فلما "طلع الفجر عليهم، وقد طفحت الخيبة على وجههم، فاشتدّ التوّتر بينهم" (**الرواية، ص: 79**)، بينما "آكلي" فقد انشرح صدره، وفرح لفشل ذلك الكمين وأنه تمكّن من انقاذ أخ له، كما أنه استطاع اكتشاف الخائن (الحركي) الذي باع شرفه ووطنه.

ومن الشخصيات التي عرفت هذه المشاعر في الرواية نجد "ملحة" عندما كانت في الجبل تؤدي عملها بكلّ إخلاص، ولكن في 19 ديسمبر 1956م، كتبت "ملحة" في مذكراتها "نفذ مخزون الدواء، ولابدّ من حلّ عاجل، فلا يمكن أن أعالج بالوعود.. إنّي محبطة، محبطة جداً !!" (**الرواية، ص: 86**)، كيف لا تشعر "ملحة" بالإحباط وهي ترى المجاهدين يُعانون ألم الإصابات بمختلف القنابل والقذائف التي كانت تستعملها فرنسا ضدّ المجاهدين، فقد كانت "ملحة" تدّون مذكراتها، وتروي فيها ما كان يحدث أولاً بأول في المعسكر.

أمّا شخصية والد "مخلوف" الحركي، فقد أصيبتبخيبة أملكبيرة، عندما عرف سبب وفاة ابنه، ذلك الخائن الذي قرّرت قيادة الثورة تصفيته لأنّه شكّل خطراً عليها، فهو كان ينقل أخبار المجاهدين وتحركاتهم من ابن خالته الذي التحق بصفوف المجاهدين من أجل التجسّس عليهم، فعندما سمع الضابط يقول:

"مخلوف!

- ابن بارّ، فرنسا لن تنسى أفضاله في محاربة الفلاقة" (**الرواية، ص: 88**). فلما سمع هذا الكلام "دارت به القاعة، وقد شهد العار يدخل بيته، فسقط جثة هامدة..." (**الرواية، ص: 88**)، فالوطن كالأب، من خان وطنه، فهو عاقٌ.

3.4.موضوع الكره والاحتقار:

من المشاعر التي عرفتها مختلف شخصيات الرواية مشاعر الكره أو الاحتقار، ولقد كان "آكلي" من بين الشخصيات التي عرفت مشاعر الكره ضدّ المستعمر، فهو يعتبر نفسه حفيد الشاعر "سي محند أومحند" الشاعر الجوّال الذي كان بدوره يمقت المستعمر الفرنسي، فقد كان "آكلي" يعلم أن كلّ تصرفات المستعمر ليست تصرفات صادقة، بل هي خبيثة، وكان يلومهم على الحال الذي يعيشها الشعب الجزائري، "هم السّبب، لقد سلبوا منّا حصرة الحياة باحتلالهم أرضنا، وهاهم اكتشفوا نداء الإنسانية فجاؤوا لإنقاذنا وفي مشروعهم إبعادنا عن ديننا... بالهم من أبالسة !!" (**الرواية، ص: 14**). لم يستسغ"آكلي" يوماً تصرفات المستعمرين الفرنسيين وكذا الحركى الذين كانوا يرعون مصالح المستعمر، وقبلوا بيع ضميرهم ووطنهم من أجل قطعة أرض أو ممتلكات فكان "آكلي" يعتقد أنّ "كلّ هذه التّعاسة سببها الرّومي، لابدّ أن يخرج وإلاّ متنا جميعاً بالتيفوس" (**الرواية، ص: 17**)، فلم يفوّت آكلي أي فرصةليعبّر عن مشاعره التي يكنّها للمستعمر.

ومن المقاطع السردية التي حوت مشاعر الكره والحقد للمستعمر الفرنسي، الكلام الذي قاله ذلك الشيخ لـ "الحلو" في خراطة "سأموت هنا، قل لأهلنا بأنّ الرّومي كالثوب البالي، لا يصلح معه إلاّ رميه ونزعه من أجسادنا، فلابّد أن نتخلّص منه (...)"(**الرواية، ص: 23**)، لقد كان إحساس الكره يسكن كلّ الشعب الجزائري اتجاه مستعمر غاشم.

ولقد كان هذا الإحساس متغلغلاً في الشعب الجزائري، ورثه الخلف عن السلف، إذ يقول "آكلي": "... لقد أبصرت وسمعتم، وما علينا إلاّ الثأر منهم، فقد تربوا على إذلالنا، وتربيت كالشاعر "سي محند" على كرههم، ولا نملك إلاّ بوابة واحدة للخروج من العبودية، وهي محاربتهم كما فعلت "لالا فاطمة نسومر"، وتصفية جميع الخونة، كالقائد ايت عباس، لينال مصير جده سي الجودي الذي قتلته "لالا فاطمة نسومر" ..." (**الرواية، ص: 24**).

تربي الجزائري منذ نعومة أصابعه على كره المستعمر، وهو إحساس ورثه الجزائريون جيلاً بعد جيل، ولقد أشار الكاتب في روايته إلى أبطال الجزائر الذين حاربوا المستعمر منذ القدم أمثال الأمير عبد القادر ولالا فاطمة نسومر.

ولقد كان هذا الشعور مشتركا بين جلّ شخصيات الرواية، فها هي "ملحة" تكتب في مذكراتها ليوم 04 جوان 1956م "كثر المجاريح بعد انتهاء الاشتباك مع العدوّ (...) سأنام هذه الليلة تحت وقع أنين جرحانا وأصحوا كالعادة على جثث فارقت الحياة (...) تباً للحرب، للرمي النّجس" (**الرواية، ص: 84**).

لقد كان هذا الشعور الذي تملّك الجزائريين اتجاه المستعمر نتيجة للأفعال الشنيعة التي قام بها، من قتل، وتشريد، وتجويع تجاه شعب بريء ذنبه الوحيد أنه طالب بحريته، فـ "اللّعنة على الرّومي وأزلامه، اللّعنة" (**الرواية، ص: 88**)

وها هو "سليمان" (الكيميائي) ينتابه نفس الشعور، نتيجة التمييز العنصري الذي عاشه في المدرسة والمدينة فـ "... كان سليمان عارفا بحكاية العامل المغدور، فزاد كرهه لكلّ كولون فرنسي يوماً بعد يوم، وهو يدرك تماماً أنّ هذه الفظاظة والعنجهية مصدرها سيكون النّاس... ولكن ما الحيلة؟ !!" (**الرواية، ص: 95**)، شهد "سليمان" عدّة مواقف للعنصرية، فرغم تفوّقه في الدراسة إلاّ أنه استبعد من قائمة التلاميذ المكرّمين بسبب أنه ليس كولونيا أو حركياً.

ومن المواقف التي عاشها "سليمان" وزادت من كرهه وحقده على المستعمر، تلك الحادثة التي تعرض لها عامل في مصنع "إيبوّ" فبعد أن غضب إيبو –الذي كان يملك وحدة لإنتاج مصبرات الفاكهة– من عامل في مصنعه ضربه ضربةً أسقطته أرضاً ولم ينهض بتاتاً، ولما جاءت الشرطة، عاينت المكان وأقفلت المحضر بحجة أنّ الضحية أهلي لا يستحق أن يفتح تحقيق من أجله، فهذه الحادثة تركت أثراً كبيراً على نفسية والد سليمان الذي كان يعمل سائقاً لدى السيد "إيبو" وبالتالي تركت أثراً كبيراً، أيضاً في نفسية سليمان.

لقد كان هذا الشعور بالكره متبادلاً بين الجزائريين والمستعمرين، وهو ما جسّدته المقاطع السردية التي نقلت لنا مشاعر الاحتقار التي كان يشعر بها المستعمرين اتجاه الأهالي، يقول حارس غرفة بوعلام في المستشفى: "أخيراً أفقت يا فلاق (Fellague) (...) لقد سئِمْت من مراقبتك ليل نهار (...) وأخشى أن يندس مرض معدٍ في جسدي، فأموت، وأنا لم أنعم بعد بالحياة بعد... فهؤلاء الأهالي مفرخة للأمراض المعدية" (**الرواية، ص: 65**).لقد كان هذا الحارسيشعر هو وغيره من المعمرين بنوع من الفوقية اتجاه الأهالي، فبالنسبة لهم الأهالي مصدر الأمراض والأوبئة، فهم يتمنون انقراضهم.

ومن المقاطع التي حوت مشاعر الاحتقار، حديث أستاذة الرياضيات مع سليمان ففي "مرّة، وهو يحلّ المسألة في مادة الرياضيات قالت له الأستاذة:

من أين لك هذا الذكاء ؟!" ثم يضيف مساعد مدير المدرسة "ماذا يصنع بالجائزة؟؟ عليه أن يحمد ربّه أنه يدرس، فأمثاله ليسوا للمدارس، وإنّما للحقول والمزارع" ليضيف المدير: "غيّر القائمة، وضع ابن المحافظ هو الأوّل... وفي المرتبة العاشرة ضع ذلك الأهلي المسمى "علي.ح" ابن القائد... كلّهم رعاع لا يستحقون أدنى احترام !!" (**الرواية، ص: 96**).

فهذه المقاطع توضح احتقار المستعمر للأهالي، حيث كانوا يمنعون الجزائريين من الدراسة والعمل في مناصب جيّدة، بل كانوا يوّجهون للعمل كخماسين أو عمّال في مصانع المعمرين.

ومن نماذج هذه المشاعر، نجد كلام زوجة النقيب في الدّرك الفرنسي تُخاطب القايد تقول: "يا قايد ربّ خدمك على اللّياقة، وعدم التهوّر في تقديم المأكولات والشراب (...) يا له من بونيول(Bonneuil va) لن تكونوا مثلنا أبداً" (**الرواية، ص: 57**)، جسّدت هذه السيدة مشاعر الفوقية بامتياز، فهم يرون أنفسهم أحسن من الجزائريين، وأن الجزائريين لن يستطيعوا أن يكونوا مثلهم، فهم يعتقدون: "لقد أخرجنا حياتهم من غياهب التخلّف، وفتحنا الطرقات في هذه الجبال الصّعبة، وبنينا المستوصفات والمدارس فماذا يريدون؟! أن نجعلهم مواطنين؟ ... هم الأهالي ويسبقون كذلك".

Ce sont des indigènes et ils restèrent indigènes. (**الرواية، ص: 56**)

هذه النظرة الدونية التي كان يرى بها المستعمر الشعب الجزائري، ففي نظرهم أنّهم فعلوا كل ما بوسعهم من أجل تطوير الشعب الجزائري، لكن ذلك لم ولن يُجدِ نفعاً، فالشعب الجزائري سيبقى متخلفا مهما حدث.

يمكن إدراج الموضوعات السالفة الذكر في الموضوعات البعد النفسي السلبية، فبالرغم من أنّها أخذت حيزاً كبيراً في الرواية إلاّ أننا نجد موضوعات البعد النفسي الإيجابية، والتي تمثلت في مشاعر: الحبّ والأمل والفخر.

4.4.موضوع الحب:

تعدّ مشاعر الحبّ من المشاعر الأكثر انتشاراً بين البشر، فهي حاضرة في أقسى الظروف، فبالرغم من الظروف القاسية التي كانت تعيشها شخصيات الرواية إلاّ أن الحبّ كان حاضراً.

تخلّلت الرواية قصص حبّ لبعض الشخصيات، فنجد "فريدا" مغرما بـ "علجية"، فقد "كان فريد منشغلاً في ترتيب لقاء خاطف بأيّة طريقة ليتحدّث مع "علجية" في عودتها من "ثالة" فهو مسكون بجمالها، ومغرم بها إلى حدّ المجازفة بنفسه للتقرّب منها في عرس أخيها البكر.

- إنّي مشتاق إليك، ففي كلّ ليلة يزورني طيف وجهك النيّر، وقد لفّني الغرام بردائه..." (**الرواية، ص: 17**)

لقد ضمّن الكاتب روايته بهذه القصص العاطفية، ليقول للقارئ بأنه لا يجب أن نفقد الأمل، وأن الحياة لابدّ أن تستمرّ مهما كانت الظروف قاسية.

ففريد كان مغرماً بعلجية، وكان صديقة آكلي مغرماً هو الأخر بـ "تركية"، ففي حديث دار بينه وبين صديقه:

"دعك من هذا وقل لي هل رأيتها.

- من؟!!

- لا تغابى

- تقصد "تركية"... تتراءى لي في كلّ ليلة، وأنا في عزّ الشوق إليها أطحن عذابي لأضع منه رحيق قصيدة... سمعتك تنشد شعراً، أهو لمحند أو محند؟

- كلاّ وإنّما من صميم عروقي" (**الرواية، ص: 18–19**).

جمعت مشاعر حبّ قوية بين "آكلي" و"تركية"، غير أنّه لم يستطع الزواج بها، فقد تزوجت من شخص آخر (مخلوف) كان أفضل منه من الناحية المادية.

ومن الشخصيات التي عرفت هذا الإحساس، نجد "ملحة" التي دوّنت في مذكراتها ليوم 28 جويلية 1956: "لا أدري ماذا يحدث لي، كلّما ألتقي به يهتز جسدي... أهو الحبّ في زمن الحرب ؟!!" (**الرواية، ص: 85**). ففي أحلك الظروف التي كانت تعيشها "ملحة" في المعسكر دقّ قلبها من أجل سليمان، حيث شعرت بشيء غريب أول ما تلاقت عيناها بعينه.

وكان الشعور متبادلاً، فقد أعجب "سليمان" بـ "ملحة" بعدما التقى بها وهي تأخذ استراحة بعد عمل دؤوب، فبعدما تبادلا التحية، قال لها: "إنك دؤوبة وشجاعة وجميلة (...) ارتجفت قليلا، وابتسامة خجولة سطعت، وهي تتنفس عبير ذلك المكان" (**الرواية، ص: 97**).

كلّلت حكاية "ملحة" و "سليمان" بنهاية سعيدة، فبعد الاستقلال، قرّر سليمان التقدم لطلب يد "ملحة" للزواج، والتي قبلت عرضه، وتزوجا معاً "تمت الخطوبة ثم الزواج (...) وها هي مع زوجها في العاصمة يواصلان دربهما كلٌّ في ميدانه" (**الرواية، ص: 116**).

5.4.موضوع الأمل: رغم الأوضاع الصعبة التي عاشتها شخصيات الرواية وخاصة "ملحة" إلاّ أنّ الإيمان بغد أفضل كان رفيقها الدائم فـ "... صحيح أن في المغارة تضيق فيها الأجساد ولكنها تملأ جوفها الأرواح الظّاهرة، فالملامح مبشرة بغد مشرق..." (**الرواية، ص: 81**). لقد كان الأمل رفيق الجزائريين، فرغم الأوضاع التي عاشوها إبان الاحتلال إلاّ أنّهم لم يفقدوا الأمل، وكانوا يؤمنون بالغد الأفضل...

ورغم وحشية المستعمر، إلاّ أنّ الجزائريون لم يفقدوا الأمل في نيل الحريّة فـ "منذ أن شعرت فرنسا بأنّها راحلة لا محالة ستكون أكثر شراسة، وهي لا تدري أن القدر قال كلمته، فبعد ليل طويل وبارد ومميت سيعقبه نهار دافئ، يعلو فيه صوت الحريّة" (**الرواية، ص: 103**). وهذا الأمل الذي آمن به الجزائريون كلّل بفرحة عارمة فقد كانت الفرحة عارمة، بعد أن نطق الحقّ بلسان آلاف من الشهداء، بل الملايين الذين أدّوا الأمانة محققين وصيّة "لالا نسومر" وآخرين..." (**الرواية، ص: 112**)، لقد كانت الفرحة بالاستقلال كبيرة جداً رغم أنّ الثمن كان باهضاً، إلاّ أنّ الحريّة تستحق ذلك.

6.4.موضوع الفخر والاعتزاز:

كانت مشاعر الفخر ملازمة لشخصيات الرواية، فـ "... في الوقت ذاته اجتمع آكلي ببوعلام سرّاً في البيت المهجور، وقد انتابهما شعور بالفخر من الأحداث التي تناقلتها الألسن في المقاهي، والأسواق، في القرى والمداشر:

- إنها الثورة يا بوعلام الثورة" (**الرواية، ص: 54**).لا يوجد مواطن جزائري لا يفتخر بتلك الثورة المجيدة، وهو ما أكدّ عليه الكاتب في عدّة مقاطع من الرواية.

فها هو "آكلي" مرّة أخرى يفتخر، هذه المرّة بنفسه، بعدما تمكن من إفشال الكثير من خطط العدو، ممّا أثار جنونهم، فبعد الخطاب العقيم الذي تلفّظ به القايد "أحسّ "آكلي" بقيمته، وهو يلتقط أنفاسه بعدما أصابته نزلة برد، فها هو القايد في ورطة إذا لم يضع حداً للمُخبر الذي هو بلحمه ودمّه أمامه، ولا أحد تفطّن لذلك (...) فمن ذا الذي يخطر بباله أن "آكلي" الشاعر مخبر يُراقب العدّو من حيث لا يراه ؟!!... طبعاً لا أحد..." (**الرواية، ص: 63**).

لقد كانت هذه المشاعر من نصيب بطلة الرواية "ملحة" كذلك، خاصة عندما سمعت كلام "بريجيت" عن "بوعلام" –بعد ما أصيب بجروح بليغة دخل على إثرها المستشفى– "... وهي تحكي تصورته "ملحة" محاربا مغواراً، ووجها صبوحاً، فاخترقها شعور بالاعتزاز والفخر، فالأرض التي لوثها الرومي بأقدامه القذرة أنجبت من رحمها أبطالاً أشدّاء، عقدت العزم في فجر جديد على تطهير أوصالها من دينهم" (**الرواية، ص: 64**)، شعرت "ملحة" بالفخر، لما سمعت "بريجيت" تتحدّث عن بوعلام، الذي أرعب جنود المستعمر إلى درجة أن أحد الجنود احتفظ بخصلة شعره للذكرى.

ثم تنامى هذا الشعور، عندما أخبرها بوعلام: "اتصلي بآكلي وستعرفين المهام الجديدة الملقاة عليك، فمن الآن فصاعداً أنت مجاهدة، وما أحوجنا إلى امرأة شجاعة وممرضة في آن واحد (...) أحسّت بالفخر والاعتزاز، والقدر شقّ لها سبيلاً آخر، فهي دائما كبرت على خدمة الآخرين، وهذه المرّة خدمت وطناً في طريقه إلى الانعتاق..." (**الرواية، ص: 71**).

وصل الشعور بالفخر والاعتزاز أوجّه لدى "ملحة " بعدما خطّطت ونفّذت مهمّة شبه مستحيلة، قامت خلالها بتهريب بوعلام من المستشفى، لكيلا يقع بين يدي المجرمين، وبذلك العمل البطولي الذي قامت به انخرطت في صفوف المجاهدين، والتحقت بمليكة الممرضة الشاوية اللتان تقاسمتا مهمة الاعتناء بالجرحى، ومرافقة الشهداء إلى مثواهم الأخير.

كانت هذه مجمل موضوعات البعد البسيكولوجي الواردة في الرواية والتي شكّلت مختلف المشاعر التي عرفتها مختلف شخصيات الرواية.

5. خاتمة

بعد تحليل الرواية وجدناها حافلة بموضوعات البعد البسيكولوجي، ما عكس لنا مشاعر مختلفة الشخصيات، والملاحظ في هذه الموضوعات أنّها شكلت ثنائيات (حب/كره)، (فخر/احتقار)، (حزن/أمل)، فهذه الثنائيات الضدّية –التي تشكّل مرتكز التحليل البنيوي النقدي للنصوص الأدبية– كشفت لنا آفاقاً متعددة في هذا النص السردي، مما حقّق اختلاف وتباين الرؤى بين القرّاء في النص الواحد. كما حقّقت لنا هذه الثنائيات التوازن بين المشاعر الإيجابية والسلبية التي يعيشها الإنسان في حياته.

قائمة المراجع

- ولد يوسف، مصطفى. (2023). ليالي الذئاب القطبية، ط1، الجزائر: دار المثقف.
- وغليسي،يوسف. (2009). مناهج النقد الأدبي،ط 2. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.
- عزام،محمد. (1998). وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان (دراسة)، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- راسي،فرانسو. (2010). فنون النص وعلومه، تر: إدريس الخطاب، ط 1،المغرب: دار تبقال للنشر.

:

- حمداوي، جميل.(2020). المقاربة النقدية الموضوعاتية،
https://www.arabicnadwah.com/articles/muqaraba-hamadaoui.htm

.2020/04/10

- عبد الكريم حمزة عباس، مفهوم الثيمة (*Them*) في النص الأدبي،
مفهوم-الثيمة-*Them*-في-النص-الأدبي/*https//iraqpalm.com/ar/article* .2024-05-24